المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم السنة وعلومها

الأحاديث التي ذكر الحافظ ابن منده فيها اختلافاً جمعاً ودراسةً

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في السنة وعلومها

إعداد الطالب

محمد بن بندر الرقاص

إشراف

أ.د : عبد العزيز بن صالح اللحيدان

أستاذ الدراسات العليا في السنة وعلومها

١٤٣٤- ١٤٣٥هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فإن من أسبغ نعم الله على هذه الأمة حفظ دينها بحفظ كتابه العزيز ، وسنة نبيه الكريم ﷺ ، فأما الكتاب العزيز فإن الله تولى حفظه بنفسه ، و لم يكل ذلك إلى أحد من خلقه ، فقال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [1] .

وأما السنة فإن الله هيأ لها رجالاً أفذاذاً أفنوا أعمارهم ، وفارقوا أوطانهم ، وأنفقوا أموالهم في جمع السنة ونقد رواتها ، وأسانيدها ؛ لتمييز صحيحها من سقيمها.

وقد كان من ثمار هذه الجهود المبذولة أن نشأ الإسناد الذي عليه مدار معرفة الصحيح من السقيم من الحديث ، حتى قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله : (الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء) [2]، والنظر في الإسناد يكون في اتصاله وثقة رجاله ؛ إلا أن المحدثين وضعوا نصب أعينهم أمراً آخر ، وهو أن الثقة قد يهم ، وربما دخل في دين الله ما ليس منه بسبب أوهام الثقات ؛ فمن هنا نشأ علم علل الحديث الذي يعنى أول ما يعنى بأوهام الثقات .

ولا شك أن هذا الفن من أدق علوم الحديث ، فقد قال العَلائيُّ : (وهذا الفنُ أغمضُ أنواع الحديث ، وأدقها مسلكاً ، ولا يقومُ بهِ إلاّ مَنْ منحه اللهُ فهماً غايصاً ، واطلاعاً حاوياً ، وإدراكاً لمراتب الرواة ، ومعرفة ثاقبة ، ولهذا لم يتكلمْ فيه إلاّ أفراد أئمة هذا الشأن وحذاقهم كابن المدينيّ ، والبخاريّ ، وأبي زرعةَ ، وأبي حاتم وأمثالهم) [3] .

ومن جملة أولئك الأئمة الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده (٣١٠- ٣٩٥ هـــ) ، وهو من أجل علماء القرن الرابع الهجري ، وتبرز جلالته في علم الحديث من خلال النظر في عدة جوانب أهمها : كثرة شيوخه ، وقد تحدث عن ذلك بنفسه ، فقال : (كتبت عن ألف وسبع مئة شيخ) [4]. ومكانة تلاميذه : فقد تتلمذ عليه

---

(١) سورة الحجر ، آية (٩) .
(٢) مقدمة صحيح مسلم (ص ٢٥) .
(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٧٧٧/٢) .
(٤) رواه أبو موسى المديني في ذكر الإمام الحافظ أبي عبدالله بن منده (ص ٣٥) .

عدد كبير من العلماء الكبار كالحاكم وحمزة السهمي . وثناء أهل العلم عليه ، فقد وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية[1] بأنه من أئمة الحديث ، ونقاده . وكثرة تصانيفه ، فقد كان رحمه الله مكثراً من التصنيف .

وقد استقرأت الموجود من مصنفاته فألفيتها تحمل بين طياتها عدداً كبيراً من الأحاديث ، وفيها الكثير من الأحاديث المعلة في الإسناد أو المتن ، وعليه فإنها تعتبر ثروة حديثية عظيمة تستدعي الدراسة لتمييز الأحاديث المعلة من غيرها ؛ لأجل هذا أحببت أن يكون موضوع رسالتي لنيل درجة الدكتوراه متعلقاً بها ، وجعلت عنوان الرسالة : **الأحاديث التي ذكر الحافظ ابن منده (٣٩٥ هـ) فيها اختلافاً جمعاً ، ودراسة .**

حدود البحث:

الأحاديث التي ذكر الحافظ ابن منده فيها اختلافاً في كتبه : الإيمان ، والتوحيد ، والرد على الجهمية ، والاختلاف فيها على نوعين :

النوع الأول : الأحاديث التي صرح الحافظ ابن منده بوقوع الاختلاف فيها بقوله ، بحيث ينص على الاختلاف ، أو العلة ، أو يرجح أحد الوجهين ، أو نحو ذلك من العبارات التي تبين وقوع الاختلاف.

النوع الثاني : الأحاديث التي لا يصرح بوقوع الاختلاف فيها لكنه يسوق من طرق الحديث ما يتبين للقارئ صورة الاختلاف على الراوي .

ومما يجدر الإشارة إليه أن اشتمال هذه الكتب على أحاديث معلة لا يُشكِل على مضمونها وما اشتملت عليه من مجمل اعتقاد أهل السنة ؛ وذلك لأن الحافظ ابن منده يعتني بالدليل من القرآن ، والسنة ، وآثار الصحابة والتابعين في إثبات الاعتقاد.

عدد الأحاديث:

جمعت الأحاديث التي ذكر الحافظ ابن منده فيها اختلافاً في كتبه : الإيمان ، والتوحيد ، والرد على الجهمية فبلغت: **مائة وثلاثين حديثاً**.

---

(١) منهاج السنة (٣١١/٧) .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-جلالة الحافظ ابن منده في علم الحديث ، فهو من أئمة علماء الحديث في وقته.

٢- قيمة هذه الكتب العلمية ، فهي من كتب الاعتقاد المسندة المعتمدة عند أهل العلم ، فقد وصفها شيخ الإسلام ابن تيمية – خلال تقريره أن القرآن كلام الله- : (بأنها من الكتب التي يذكر مصنفوها العلماء الثقات مذاهب السلف بالأسانيد الثابتة) [1] .

٣- أهمية جمع هذا النوع من الأحاديث ودراستها ، فلا أعلم أحداً جمعها أو درسها .

٤- حاجة الدراسات النظرية في علوم الحديث إلى تطبيقات عملية من عمل الأئمة ، وخاصة في مسائل علم علل الحديث والذي يعتبر أهم وأدق أنواع علوم الحديث.

أهداف الموضوع:

١- جمع الأحاديث التي ذكر الحافظ ابن منده فيها اختلافاً في كتبه : الإيمان، والتوحيد، والرد على الجهمية.

٢- دراسة هذه الأحاديث دراسة شاملة من حيث تخريجها والنظر في الاختلاف فيها والحكم عليها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع وقفت على بعض الدراسات التي لها بعض الصلة بموضوع البحث :

أولاً: (منهج الحافظ أبي عبدالله ابن منده في الحديث وعلومه) ، وهي رسالة دكتوراه للباحث الدكتور عمر المقبل ، ومدارها كما في عنوانها بحث منهج الحافظ ابن منده في الحديث وعلومه ، وقد درس الباحث فيها منهج ابن منده في الاختلاف في الحديث ووجوه الترجيح من الصفحة (٧٠٠) إلى الصفحة (٧٠٩) . وتكلم عن منهج ابن منده في تعليل الأحاديث من الصفحة (٧١١) إلى الصفحة (٧٤٥) ، واقتصر في دراسته على بيان أنواع العلل عند ابن منده ، ومنهجه في الإعلال والترجيح ، وقد بذل الباحث في بحثه جهداً مشكوراً أثابه الله .

---

(١) مجموع الفتاوى (٧٥/١٧) .

وأما مدار بحثي فجمع الأحاديث التي ذكر الحافظ ابن منده فيها اختلافاً ، وتخريجها ، ودراسة الاختلاف الوارد فيها .

ثانياً : الدراسات المتعلقة بالكتب التي ألفها ابن منده في الاعتقاد :

١- كتاب الإيمان : وقد حققه الدكتور: علي بن محمد فقيهي كرسالة دكتوراه تقدم بها لقسم العقيدة بجامعة الملك عبدالعزيز بمكة عام ١٣٩٩هـ ، وقدكان تخريجه للأحاديث تخريجاً مختصراً ، و لم يتعرض للاختلاف الوارد فيها.

٢- كتاب التوحيد : وقد تم تحقيقه كرسالتي ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٦هـ للباحثين د .محمد بن عبدالله الوهيبي ود. موسى بن عبدالعزيز الغصن ، وقد كان تخريجهما للأحاديث تخريجاً مختصراً.

وهناك طبعة أخرى لكتاب التوحيد بتحقيق الدكتور علي بن محمد فقيهي ، و لم يتجاوز في التخريج عمل من سبقه.

٣- كتاب الرد على الجهمية : وقد طبع بتحقيق الدكتور علي بن محمد فقيهي ، ويقال فيه ما قيل في سابقيه.

خطة البحث :

تتكون الخطة من مقدمة ، وتمهيد ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس ، وتفصيلها كما يلي:

المقدمة : وتشمل بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وأهدافه ، وحدوده ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ، ومنهجه.

التمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : نبذة موجزة عن الحافظ أبي عبدالله ابن منده.

المبحث الثاني : نبذة موجزة عن كتبه : الإيمان ، والتوحيد ، والرد على الجهمية.

القسم الأول: الدراسة النظرية ، وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : تعريف الاختلاف ، وأهمية معرفته ، وأثره في إعلال الأحاديث.

الفصل الثاني : منهج الحافظ ابن منده في حكاية الاختلاف.

الفصل الثالث : منهج الحافظ ابن منده في التعليل والترجيح ، وقرائنهما عنده.
الفصل الرابع : موارد الحافظ ابن منده في التعليل والترجيح ، وأثره فيمن بعده.
الفصل الخامس : مقارنة بين منهج الحافظ ابن منده في حكاية الاختلاف والتعليل والترجيح ، وبين منهج الإمام الدارقطني .
القسم الثاني: الدراسة التطبيقية ، وقد رتبت الأحاديث فيه على مسانيد الصحابة على حسب ترتيب حروف المعجم.
الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.
الفهارس اللازمة.

المنهج المتبع في البحث :

القسم الأول : الدراسة النظرية :

١- أبين منهج الحافظ ابن منده في حكاية الاختلاف من خلال ذكر أوجه الاختلاف ، وعددها ، عاضداً ذلك بالأمثلة من خلال أحاديث الرسالة.

٢- اذكر منهجه في التعليل والترجيح وقرائنهما عنده من خلال تتبع أجناس العلة عنده ، وبيان ألفاظه في ذلك ، داعماً ذلك بالأمثلة من خلال أحاديث الرسالة.

٣- أبين موارده في التعليل والترجيح من خلال نقله عن الأئمة قبله ، ومن نقل عنه من الأئمة بعده.

القسم الثاني : الدراسة التطبيقية:

أولا: نص الحديث : أراعي في ذكر نص الحديث ما يلي :

١-أرتب الأحاديث في كل مسند على نسق ترتيبها في كتبه السابقة مقدماً أحاديث كتاب الإيمان ، ثم أحاديث كتاب التوحيد ، ثم أحاديث كتاب الرد على الجهمية.

٢- أنقل نص الحديث الذي ذكر فيه الحافظ ابن منده اختلافاً ، مورداً أوجه الاختلاف التي ذكرها ، مع ذكر كلامه على الحديث.

٣- اعتمد في إثبات النص على النسخ المطبوعة لهذه الكتب- وقد سبق ذكرها في الدراسات السابقة- ، مع مراجعة النسخ الخطية عند الحاجة.

٤- أعلق على نص الحديث بما يحتاج إليه من عزو لآية ، أو إيضاح لغريب ، أو تعريف ببلد غير مشهور ، ونحو ذلك.

٥-إذا كرر الحافظ ابن منده ذكر الاختلاف في موضع آخر من كتبه فإني أكتفي بالسياق الأول مع الإشارة إلى الموضع الآخر في الحاشية .

ثانياً: تخريج الحديث والنظر في الاختلاف :

١- أبين أوجه الاختلاف على وفق ما ذكره الحافظ ابن منده ، فإن وجد اختلاف غيره درست ما له صلة وتعلق بما ذكره ، أو ما كان له تأثير في ترجيح أحد أوجه الاختلاف.

٢- أخرج كل وجه من أوجه الاختلاف التي ذكرها الحافظ ابن منده من المصادر الأصليه ، مع مراعاة تخريج كل وجه على حدة ، مقدماً الصحيحين في العزو إن كان الحديث فيهما- أو في أحدهما- ، ثم السنن الأربع على ما اصطلح عليه من تقديم : أبي داود ثم الترمذي ، ثم النسائي ، ثم ابن ماجه ، ثم أرتب المصادر بعد ذلك حسب وفيات أصحابها ، وقد أخالف هذا الترتيب أحياناً إذا كان المقدم يروي الحديث من طريق المصنف ، أو إذا كان المقدم في الترتيب يروي الحديث من طريق المتأخر في الترتيب .

٣-إذا كان أحد الأوجه في الصحيحين أو أحدهما فإني اكتفي بالعزو إليهما ؛ إذ ذلك كافٍ في ثبوت هذا الوجه عن صاحبه ، ولا أتوسع في التخريج إلا لحاجة ، أو فائدة في رواية خارج الصحيحين تجبر قصوراً أو تدفع إشكالاً .

٤- أبين أحوال الرواة المختلفين ، أو من دونهم في الإسناد عند الحاجة في الترجيح .

٥- انظر في الاختلاف ، وأرجح ما يتبين لي ، مراعياً قرائن الترجيح ، ومستعيناً _ بعد الله _ بأقوال أئمة هذا الشأن .

ثالثاً : دراسة الإسناد : وأراعي فيه ما يلي:

١- أدرس إسناد الوجه الراجح ؛ مترجماً لكل رجل من رجال الإسناد ، فإذا كان الراوي متفقاً على درجته تعديلاً أو تجريحاً ، فإني أذكر من عناصر ترجمته ما يميزه عن غيره ، وأذكر ما يدل على درجته كعبارة الذهبي في الكاشف ، أو ابن حجر في التقريب ، وأما

إن كان الراوي مختلفاً فيه اختلافاً معتبراً مؤثراً في درجته ، فإني أبسط القول فيه بما يكفي لتجلية حاله ، وعند جهالته أذكر من روى عنه ، ثم أخلص إلى الراجح في حاله على ضوء قواعد الترجيح .

٢- لا أترجم للصحابة رضي الله عنهم ؛ لتزكية الله لهم ، وإجماع أهل السنة على عدالتهم ، ولكني مع ذلك أعرف بإيجاز لغير المشهور.

٣- أحيل في الحاشية إلى المصادر التي نقلت منها.

٤- إذا تكرر الراوي فإني أذكر اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ونسبته ، ثم ذكر خلاصه حاله باختصار ، ثم أحيل على الموضع الذي تقدمت ترجمته فيه.

رابعاً : الحكم على الحديث :

أبين درجة إسناد الحديث من وجهه الراجح ، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك ، وإلا فأحكم عليه بدراسة إسناده ، معللاً الحكم إن كان الحكم منحطاً عن درجة الصحة ، وإن ترجح لي بعد الدراسة ضعف الحديث ضعفاً قابلاً للانجبار بحثت عن شواهد ترفعه إلى درجة القبول ، مع دراسة ما يكفي منها لتقوية الحديث ، وأما إذا كان الضعف غير قابل للانجبار ، ومدلول الحديث قد ثبت بالكتاب أو السنة والآثار ، فإني أعلق عليه بما يثبت مدلوله.

الشكر والتقدير :

نعم الله على عباده متوالية توالي الأنفاس واللحظات ، ومن أعظم النعم بعد الإيمان بالله عز وجل أن يوفق الله العبد إلى سلوك طلب العلم والسير على طريق المرسلين وأتباعهم ، فله الحمد والشكر على ما أنعم وتفضل وأعان على إنجاز هذا البحث .

وأثني بالشكر لمن قرَن الله شُكرَهما بشكره ، والدي الكريمين ، فشكر الله لهما حسن تربيتهما وكريم عنايتهما ، وأسأل الله لوالدي الرحمة والمغفرة ، ولوالدتي طول العمر المقرون بحسن العمل ، وسابغ العافية .

والشكر موصول إلى أهل بيتي الأوفياء ؛ على تحملهم تبعات البحث ، وظروف الأسفار والتنقلات ، وتهيئتهم الأجواء المناسبة للبحث ، فجزاهم الله خير الجزاء ، وبارك لي فيهم وجعلهم قرة عين .

ثم أتوجه بالشكر والامتنان لولاة أمرنا – حفظهم الله ، وأيدهم بنصره – على جهودهم العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين ، ورعاية العلم الشرعي ، ودعم مؤسساته ، وإكرام حملته ، فجزاهم الله خير الجزاء وأوفاه ، ووفقهم لكل خير وعز للإسلام والمسلمين .

ويطيب هنا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة حائل التي أتاحت لي فرصة الابتعاث والتفرغ لإنجاز هذا البحث .

كما يطيب أن أتقدم بالشكر الوافر إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي أتاحت لي فرصة الدراسة ، وإعداد هذا البحث .

كما يسرني أن أزجي أعطر الشكر والثناء إلى شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز بن صالح اللحيدان الذي تفضل مشكوراً بالموافقة على الإشراف على إعداد هذا البحث ، ورافقني بعلمه ، وتوجيهاته ، وصبره ، ومغفرته ، طوال إعداد هذا البحث ، فجزاه الله عني وعن هذا البحث وعن علوم السنة خير الجزاء ، وأوفى له العطاء ، وحقق له الرجاء .

كما لا يفوتني أن أخص بالشكر أصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على قبولهم قراءة هذا البحث ، وإيراد ملاحظاتهم عليه ، داعياً الله عز وجل أن يثيب كل من أعانني أو قدم مشورةً أو معلومة .

وأخيراً أسأل الله العظيم أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يوفقنا جميعاً إلى السير على الطريق المستقيم طريق العلم والهدى والإيمان ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : نبذة موجزة عن الحافظ أبي عبدالله بن منده .

المبحث الثاني : نبذة موجزة عن كتبه : الإيمان ، والتوحيد ، والرد على الجهمية .

المبحث الأول : نبذة موجزة عن الحافظ أبي عبدالله بن منده .

اسمه ونسبه :

هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه إبراهيم بن الوليد بن سَنْدَه بن بُطَّة العبدي ، أبو عبدالله الأصبهاني .

مولده :

ولد في أصبهان سنة عشر ، أو إحدى عشرة وثلاثمائة .

نشأته وأسرته :

نشأ في عصر ازدهر بالحركة العلمية ، وبلد ضمت جمعاً من العلماء ، وأسرة عرفت بالدين والعلم والفضل قروناً عديدة ، فأبوه كان من مشاهير المحدثين وكذا جده ، وأعمامه ، وكذا كان أولاده ، وأحفاده ، وقد أفردهم الذهبي بالتأليف ، وقال : (وقد أفردت تآليف بابن منده وأقاربه ، وما علمت بيتاً في الرّواه مثل بني منده ، بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم وإلى بعد الثلاثين وستمائة)[1] . وهذا يعني أن بقاء الرواية فيهم امتدت أربعة قرون ؛ فإن المعتصم مات سنة (٢٢٧) .

ولهذا فإن أبا عبدالله لقي منذ صغره عناية وتوجيهاً من أبيه ، فكان أول سماعه في سنة (٣١٨) ، وعمره آنذاك لا يتجاوز الثامنة ، فسمع من علماء بلده أصبهان ، واستجاز له والده من شيوخها الكبار .

حياته العلمية :

درج ابن منده على الإفادة من علماء بلده ، ثم اتبع سنة المحدثين في الرحلة في طلب الحديث ، فرحل في سبيله ، وضرب في ذلك القِدْح المُعلى ، وقد تحدث عن نفسه ، فقال : (طفت الشرق والغرب مرتين)[2] .

قال الخطيب البغدادي : (رحل سنة ثلاثين إلى نيسابور ، فأدرك أبو حامد بن بلال وكتب عن الأصم نحواً من ألف جزء ، ثم رحل إلى بغداد ، فلقي ابن البختري والصَّفار ، ولقي بدمشق خيثمة بن سليمان ، وطبقته ، ولقي بمكة أبا سعيد بن الأعرابي ، وبمصر أبا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٨/١٧) .

(٢) رواه أبو موسى المديني في ذكر الإمام الحافظ أبي عبدالله بن منده (ص ٣٦) ، وابن المفضل المقدسي في طبقات الأربعين (ص ٤٢٨) ، وينظر السير (٣٧/١٧) .

الطاهر المديني ، وببخارى ومرو وبلخ جماعة ، وطوف الأقاليم ، وكتب بيده عدة أحمال، وبقي في الرحلة نحواً من أربعين سنة ثم عاد إلى وطنه شيخاً ، فتزوج ورزق الأولاد)[1] .

قال الذهبي : (ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه ، ولا أكثر حديثاً منه ، مع الحفظ، والثقة ، فبلغنا أن عدة شيوخه ألفٌ وسبعُ مئة شيخ)[2] .

مكانته العلمية :

هو من أجل علماء القرن الرابع الهجري ، وتبرز جلالتة في علم الحديث من خلال النظر في عدة جوانب أهمها :

١- كثرة شيوخه ، ومكانتهم : فقد عرف عن أبي عبدالله بن منده بأنه من المكثرين من الشيوخ جداً ، وهو أحد آثار سعة رحلته لطلب العلم شرقاً وغرباً ، وقد تحدث عن ذلك بنفسه ، فقال : (كتبت عن ألف وسبع مئة شيخ)[3] ، ومع كثرتهم كان مجانباً لأهل البدع منهم ، قال : (فلم أتقرب إلى كل مذبذب ، ولم أسمع من المبتدعين حديثاً واحداً)[4] .

وقد استفاد من أكابر علماء عصره كأبي سعيد ابن الأعرابي ، وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي ، ومحمد بن يعقوب النيسابوري المشهور بالأصم ، وحمزة بن محمد الكناني ، وأبي علي النيسابوري ، ومحمد بن يعقوب الشيباني المعروف بابن الأخرم .

٢- مكانة تلاميذه : فقد تتلمذ على ابن منده عدد كبير من العلماء الكبار في زمانه كأبي نعيم الأصبهاني ، وحمزة السهمي ، وأبي عبدالله الحاكم ، قال الخلال : (روى عنه مشايخه ومن هو أقدم منه سناً وأعلى إسناداً في حال حياته ، ثم عامة أقرانه وأترابه بعد مماته ، من أهل أصبهان وسائر البلدان من الحفاظ والأئمة)[5] .

٣- ثناء أهل العلم بهذا الشأن عليه : فقد أثنى عليه كبار شيوخه ، وعلماء عصره ، قال شيخه الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزه الأصبهاني : (ما رأيت مثل أبي عبدالله بن منده)[6] .

---

(١) الرحلة في طلب الحديث (ص ٢١١) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٣٨/١٧) .
(٣) رواه أبو موسى المديني في ذكر الإمام الحافظ أبي عبدالله بن منده (ص ٣٥) .
(٤) طبقات الحنابلة (١٦٦/٢) .
(٥) ذكر الإمام الحافظ أبي عبدالله بن منده (ص ٣٩) .
(٦) ذكر الإمام الحافظ أبي عبدالله بن منده (ص ٣٣) .

وكان شيخه الحافظ أبو أحمد العسَّال الأصبهاني ، يكتب إلى ابن منده وهو بنيسابور في أحاديث تُشْكِلُ عليه فيجيبه بإيضاحها وبيان عللها[١] .

وقال شيخه الإمام الحافظ أبي علي النسابوري : (بنو منده أعلام الحفاظ في الدنيا قديماً وحديثاً ، إلا ترون إلى قريحة أبي عبدالله)[٢] .

وقال أبو نعيم الأصبهاني : (كان جبلاً من الجبال)[٣] .

وقال أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري : (ما رأيت أحداً أحفظ من أبي عبدالله بن منده)[٤] .

ويقول الخطيب البغدادي : (المحدث ، الحافظ ، الرحالة ، كان من أئمة هذا الشأن وثقاتهم ، ... ، وكان من دعاة السنة ، وحفاظ الأثر حدث بالكثير حتى توفي)[٥] .

وقال أبو القاسم سعد بن علي الزَّنجاني الحافظ – وسئل عن الدارقطني ، وابن منده ، والحاكم ، وعبدالغني أيهم أحفظ ؟- فقال : (أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل ، وأما عبدالغني فأعرفهم بالأنساب ، أما أبو عبدالله بن منده فأكثرهم حديثاً مع معرفة تامة ، وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفاً)[٦] .

وقال أبو عبدالله الخلال : (الإمام الحافظ ، وحيد عصره ، وقريع دهره ، ونسيج وحده ، وفريد عهده ، ديناً ، وديانةً ، وحفظاً ، ورواية)[٧] .

وقال أبو القاسم ابن عساكر : (الحافظ أحد المكثرين ، والمحدثين الجوالين)[٨] .

وقال الحافظ أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي : (نبيه ، ثبت ، جليل في الجمع بين الرواية والدراية ، وسعة الرحلة وكثرة المشايخ والسماعات ، والتواليف ، والتخاريج ، والكلام على الأحاديث)[٩] .

---

(١) المصدر السابق (ص ٣٣) .
(٢) تذكرة الحفاظ (١٠٣٣/٣) .
(٣) الأربعين في طبقات الأربعين (ص ٤٣٦) .
(٤) ذكر الإمام الحافظ أبي عبدالله بن منده (ص٣٤-٣٥).
(٥) الرحلة في طلب الحديث (ص ٢١١) .
(٦) الأربعين في طبقات الأربعين (ص ٤١٨-٤١٩) .
(٧) ذكر الإمام الحافظ أبي عبدالله بن منده (ص٣١).
(٨) تاريخ دمشق (٢٩/٥٢) .
(٩) الأربعين في طبقات الأربعين (ص ٤٢٨) .

وأثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية كثيراً ووصفه بأنه (من أئمة الحديث ، ونقاده ، وحكامه ، وحفاظه ، الذين لهم خبرة ، ومعرفة تامة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحوال من نقل العلم والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين ، وتابعيهم ومن بعدهم من نقلة العلم)[1] .

وقال الذهبي : (الحافظ الجوال ، صاحب التصانيف ،كان من أئمة هذا الشأن وثقاهم)[2] .

وقال السخاوي : (الحافظ ، أحد أكابر هذه الصناعة ، ممن جاب وجال ، ولقي الأعلام والرجال ، وشرَّق وغرَّب ، وبعد وقرب)[3] .

٤- كثرة تصانيفه : فقد كان رحمه الله مكثراً من التصنيف ، قال الذهبي : (صاحب التصانيف ، طوف الدنيا ، وجمع وكتب ما لا ينحصر)[4] ، وقد شملت مصنفاته فنوناً شتى ، فقد صنف في علوم القرآن ، والاعتقاد ، والحديث وعلومه ، والتاريخ ، وقد ذكرها الدكتور علي الفقيهي في مقدمته لكتاب الإيمان ، والدكتور عمر المقبل في دراسته منهج الحافظ أبي عبدالله بن منده في الحديث وعلومه ، وسأذكر ما طُبع من مصنفاته :

١- أسامي مشايخ الإمام البخاري .

٢- الإيمان على رسم الاتفاق والتفرد .

٣- التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد .

٤- الرد على الجهمية .

٥- شروط الأئمة الخمسة ، رسالة في بيان فضل الأخبار ، وشرح مذاهب أهل الآثار ، وحقيقة السند وتصحيح الروايات .

٦- فتح الباب في الكنى والألقاب .

٧- مسند إبراهيم بن أدهم الزاهد .

٨- معرفة الصحابة .

---

(١) منهاج السنة (٣١١/٧) .
(٢) ميزان الاعتدال (٤٧٩/٣) .
(٣) فتح المغيث (٩٥/١) .
(٤) العبر (٦١/٣) .

مذهبه العقدي والفقهي :

كان ابن منده على مذهب السلف وأصحاب الحديث ، وقد صنَّف في تقرير مذهبهم ، ونصره ، ورد على المخالفين له كالمعتزلة ، والمرجئة ، والجهمية ، وغيرهم .

أما مذهبه الفقهي فكان على مذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل ، وقد تتابع المصنفون في طبقات الحنابله على ذكر ابن منده وآله فيهم[1] .

وفاته :

توفي رحمه الله في أصبهان ليلة الجمعة آخر شهر ذي القعدة عام خمس وتسعين وثلاثمائة.

وقيل عام ست وتسعين وثلاثمائة ، والأول أولى[2] .

---

(١) ينظر - مثلاً- : طبقات الحنابلة (٣٨٥/٢) و(٢٩٩/٣ ، ٤٧٧) ، الذيل على طبقات الحنابلة (١٠/١، ٥١ ، ٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٩٠) ، المقصد الأرشد (٣٧٤/٢) ، تسهيل السابلة (٤٦٦/١) .

(٢) ينظر في ترجمة ابن منده : الإكمال لابن ماكولا (٣٣١/١) ، وذكر الحافظ أبي عبدالله بن منده (ص ٣١-٤٠) ، طبقات الحنابلة (٢٩٩/٣) ، وفيات الأعيان (٢٨٩/٤) ، طبقات الأربعين (ص ٤٢٨) ، السير (٢٨/١٧) ، تاريخ الإسلام (٧٥٥/٨) ، المقصد الأرشد (٣٧٤/٢) ، تسهيل السابلة (٤٤٦/١) ، واستفدت مما كتبه د . عامر صبري في مقدمة تحقيقه لمعرفة الصحابة ، ود. عمر المقبل في دراسته عن الحافظ ابن منده .

المبحث الثاني : نبذة موجزة عن كتبه : الإيمان ، والتوحيد ، والرد على الجهمية ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نبذة عن كتاب الإيمان .

أولاً : اسم الكتاب وموضوعة :

اسمه : كتاب الإيمان على رسم الاتفاق والتفرد .

ومعنى قوله (على الاتفاق والتفرد) بينه الدكتور علي الفقيهي ، فقال : (وبدراسة الكتاب تبين لنا معنى قوله : (على رسم الاتفاق والتفرد) ، وأنه يقصد من الاتفاق : أن يتفق الشيخان على إخراج الحديث الذي يستدل به .

وكلمة رسم : أن يأتي الحديث على شرطهما أو على شرط أحد من الأئمة .

ويقصد بالتفرد : أن يخرج الحديث أحدهما ، أو أحد الأئمة .

ولذا نجده يقول عند إخراج الحديث _ غالباً _: هذا حديث مجمع على صحته ، أو أخرجه البخاري ومسلم ، أو أحدهما ، أو على رسم الجماعة ، أو على رسم البخاري ، أو على رسم مسلم ، أو على رسم أبي عيسى ، أو على رسم النسائي ، وهكذا) .

موضوعه : ظاهر من اسمه ، فهو يتكلم عن الإيمان وما يتعلق به ، ورد به على من خالف فيه كالجهمية والمرجئة والكرامية وغيرهم .

ثانياً : منهج ابن منده في الكتاب :

سار ابن منده على منهج الأئمة المتقدمين من أهل الحديث ممن صنف في الاعتقاد كابن أبي شيبة ، وعبدالله بن أحمد ، وابن أبي عاصم ، وابن خزيمة فهم يستدلون بنصوص الكتاب والسنة ، وأقوال السلف من الصحابة ومن تبعهم ، ويسوقونها بالأسانيد غالباً ، تحت عناوين دالة على المسألة التي يريدون إثباتها .

ويستدل ابن منده _ في الغالب_ بأصح ما ورد في الباب ، ثم يتبعه بما دونه من الأحاديث .

وقد يكرر الحديث الواحد في مواضع مختلفة ، وأحياناً يطيل في ذكر رواياته ، ويحكم عليه غالباً ، مع إشارته لمن رواه .

المطلب الثاني : نبذة عن كتاب التوحيد .

أولاً : اسم الكتاب وموضوعه :

اسمه : كتاب التوحيد على رسم الاتفاق والتفرد .

موضوعه : التوحيد بأقسامه الثلاثة ؛ الربوبية ، والألوهية ، والأسماء والصفات ، وقد أفاض في مبحث توحيد الربوبية مستدلاً به على توحيد الألوهية ، وكذلك أفاض في مبحث الأسماء والصفات .

ثانياً : منهج ابن منده في الكتاب :

لا يختلف عن منهجه في كتاب الإيمان .

المطلب الثالث : نبذة عن كتاب الرد على الجهمية .

أولاً : اسم الكتاب وموضوعه .

اسمه : الرد على الجهمية .

موضوعة : كما في عنوانه الرد على الجهمية .

ثانياً : منهجه في الكتاب :

سار فيه ابن منده على المنهج المذكور سابقاً ، وكتابه هذا صغير الحجم ، فيه واحد وتسعون نصاً يذكر فيه المؤلف من الأحاديث ما يرد على الجهمية ، فيذكر ما يدل على صفة اليد ، والوجه ، والساق ، وغيرها لله عز وجل ، ويصدر الباب بآية تدل على ما سبق ثم يسرد من الأحاديث ما يناسب الآية .

القسم الأول : الدراسة النظرية ، وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : تعريف الاختلاف ، وأهمية معرفته ، وأثره في إعلال الأحاديث.

الفصل الثاني : منهج الحافظ ابن منده في حكاية الاختلاف.

الفصل الثالث : منهج الحافظ ابن منده في التعليل والترجيح ، وقرائنهما عنده.

الفصل الرابع : موارد الحافظ ابن منده في التعليل والترجيح ، وأثره فيمن بعده.

الفصل الخامس : مقارنة بين منهج الحافظ ابن منده في حكاية الاختلاف والتعليل والترجيح ، وبين منهج الإمام الدارقطني .

الفصل الأول

تعريف الاختلاف ، وأهمية معرفته ، وأثره في إعلال الأحاديث

تعريف الاختلاف ، وأهمية معرفته ، وأثره في إعلال الأحاديث.

تعريف الاختلاف :

في اللغة :

الاختلاف : مصدر اختلف يختلف اختلافاً ، وجذر هذه الكلمة : الخاء واللام والفاء ، يدور على أصول ثلاثة ، قال ابن فارس : (الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه ، والثاني خلاف قُدَّام ، والثالث التغير)[1] .

وأقرب هذه الأصول لمعنى الاختلاف : الأصل الأول ، قال ابن فارس : (وأما قولهم : اختلف الناس في كذا ، والناس خِلْفة أي مختلفون ، فمن الباب الأول ؛ لأن كل واحد منهم يُنَحِّي قول صاحبه ، ويُقيم نفسه مقام الذي نحاه)[2] .

واختلف : ضد اتفق . وتخالف الأمران ، واختلفا : لم يتفقا ، وكل ما لم يتساوَ ، فقد تخالف واختلف[3] .

وفي الاصطلاح :

قال الراغب الأصفهاني : (والاختلاف ، والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله ، والخلاف أعم من الضد ؛ لأن كل ضدين مختلفان ، وليس كل مختلفين ضدين)[4] .

وفي التعريف إشارة إلى أن الاختلاف كما يقع على سبيل التضاد ، يقع ــ كذلك على سبيل التنوع .

معنى الاختلاف على الرواة : قال أبو داود السجستاني : (أسند الزهري أكثر من ألف حديث عن الثقات ، وحديث الزهري كله ألفا حديث ومئتا حديث ، النصف منها مسند ، وقدر مئتين عن الثقات ، وأما ما اختلفوا عليه ؛ فلا يكون خمسين حديثاً ، والاختلاف عندنا ما تفرد قوم على شيء ، وقوم على شيء)[5] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/٢١٠-٢١٣) .
(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٢١٣) .
(٣) لسان العرب (٩/٩٠و٩١) ، وتاج العروس (٦/٩٦ و١٠٢) .
(٤) المفردات في غريب القرآن ص (١٥٦) .
(٥) تهذيب الكمال (٦/٥١٠) .